ارتقاؤه بسهولة عبر حقول القمح المزروعة بشجر الزيتون ... » (المصدر السابق ، ص ٢٩) وفي الطريق جنوبا الى بيت لحم « سرنا حوالي ميلين في هذا الوادي المزروع بالزيتون والتين والمشمش واللوز . » (المصدر السابق ، ص ٤٧) .

في أواخر القرن الثامن عشر جاء ويلي الايرلندي الذي وصل الى الاراضي المقدسة في ١٧٨٩ . انحصرت مشاهداته في القسم الشمالي من فلسطين وبالتحديد في المنطقة الواقعة بين عكا وجبل الكرمل غربا والناصرة شرقا. ذكر ويلي ان جوار حيفا وبالتحديد شفاعمرو « مشهورة بقطنها الذي يعتبر افضل قطن في الجليل . » [ت. ويلي ، **مذكرات بك ويلي** ، (لندن : ا. مورنينج المحدودة ١٩٦٠) ص ١٧٥] ثم سافر شرقا الى الناصرة ، و« عندما غادرنا الناصرة سرنا في سهل فسيح كان اهم ما ينتجه القمح والقطن . » (المصدر السابق ، ص ١٨٥) .

في القرن التاسع عشر جاء الى فلسطين مزيد من الرحالة ، بعضهم لاسباب دينية وبعضهم جاء حبا بالتجوال او لمجرد السياحة . رويت رحلات الليدي هستر ستانهوب ، ابنة أخت السير ويليام بت ، في القرن التاسع عشر على لسان طبيبها الدكتور مريون الذي شاهد ان « المنطقة الواقعة بين يافا والرملة متموجة وذات تربة غنية كما يتبين ذلك من محاصيل الشعير الرائعة . » [**رحلات الليدي هستر ستانهوب** ، رواها طبيبها الدكتور مريون ، (لندن ، كولبرن ، ١٨٤٦) ص ٢٠١] وعندما أطل على مرج ابن عامر أصيب بالدهشة ، « لم يسبق لنا ان رأينا تربة غنية كسهل مرج ابن عامر ، ان امتداده الشاسع يكفي ليطبع في الذهن صور الانتاج الهائل الذي يعطيه وكان التراب الغني تحت اقدامنا دليلا على خصوبته . » (المصدر السابق ، ص ٢٧٢) .

واخيرا أعطى مريون صورة عامة لفلسطين : « تعرض فلسطين كل التنوعات المختلفة من سهل وجبل وتل ووادٍ ونهر وبحيرة ، كما تمتاز بمناخ بديع . لا داعي لوصف وفرة الخضار اما الفاكهة فتكثر جميع انواعها من الموز حتى العليق وضفاف الانهار مكسوة بالدفلى والريحان والقطلب والشجيرات المزهرة الاخرى . » (المصدر السابق ، ص ٣١٩) .

وكتب القس ارثر ستانلي في ١٨٥٦ ان فلسطين لا تتميز لمجرد كونها « بلد الحنطة والشعير والكروم وشجر التين والرمان وزيت الزيتون والعسل ولكن هي بالتأكيد كبلد جيد ، بلد جداول الماء والينابيع والاودية التي تروي السهول والجبال » . (**سيناء وفلسطين** ، لندن : هازل وواتسون ، ١٩١٠ ، ص ٩٨) .

وكان استنتاجه حازما جدا : « لذا فان فلسطين بسبب خصوبتها القياسية وليس لمجرد موقعها يمكن ان تعتبر هدية العالم الشرقي التي كانت ملكيتها دليل فضل خاص من الله والموقع الذي تتنافس عليه الامم » . (المصدر السابق ص ٩٩) .

قدم المبشر الاميركي ويليام ثومسون وصفا اكمل وادق لفلسطين في القرن التاسع عشر وقام بين العامين ١٨٣٢ و١٨٧٦ بزيارة كل مكان في الاراضي المقدسة ورد ذكره في الانجيل . بدأ بالمنطقة الواقعة بين القدس وبيت لحم : « في الربيع تكسو خضرة الحنطة والشعير قسما كبيرا من هذا السهل ، وفي الوقت الحاضر فان هذا المنظر نادر في هذا الجزء من فلسطين ... » [**الارض والكتاب** ، (نيويورك الاخوة هاربر ، ١٨٨٢) ص ٢٤] ولاحظ ايضا ان « هذا الحوض قطعة ارض خصبة تنتج الاجاص والعنب والتين واللوز .. الخ بالاضافة الى المحاصيل العادية والزيتون ... » (المصدر السابق ، ص ٧٠) . (الموقع بالضبط غير محدد) وعندما اقترب ثومسون من رام الله وجد ان « الكروم تغطي التلال المحيطة المليئة بالتين والزيتون بينما يكثر قرب القرية تفاح واجاص ورمان وفاكهة اخرى . » (المصدر السابق ، ص ١٠٠) وفي نابلس شاهد ان « الطريق يؤدي الى سهل خصيب في الشمال ، » (المصدر السابق ، ص ١٠٧) وشرقي نابلس في وادي الفارعة شاهد انه « يمر عبر منطقة متنوعة وبهيجة وتقطع وهاد خصيبة على